

**خطاب الرئيس أنور السادات  
بمناسبة وضع حجر أساس مستشفى مار مرقس  
فى ١١ أكتوبر ١٩٧٧**

**بسم الله**

الحبر الجليل البابا شنودة

اخواتى و ابنائى

هذا المستشفى الذى نضع أساسه اليوم يحمل اسم مار مرقس ، ابن الارض الافريقية ،

الذى اسس الكنيسة القبطية فى سنة ٦١ ميلادية ، وبهذا صارت الكنيسة القبطية

الارثوذكسية اول واقدم كنيسة فى افريقيا ، وهى من اقدم كنائس العالم المسيحى كله

وقد اشتهرت الكنيسة القبطية الارثوذكسية بأنها كنيسة وطنية قاومت الاستعمار ، ولم

تخضع لقيادة من الغرب ولا من الشرق .. لا من روما ، ولا من القسطنطينية عاصمتى

الامبراطورية الرومانية

هكذا يسجل التاريخ القديم .. كما يسجل التاريخ الحديث وارضنا هنا ارض الحب

والاخاء والسماحة ، والمصريون جميعا - مسلمين واقباطا - كانوا على مدى الاجيال

نبضا وطنيا واحدا ، وكنيية شجاعة واحدة ، فى كل معارك مصر ، ومعارك التحرير

والبناء .. على حد سواء

ولقد حاول الاستعمار ، بشتى اسمائه وصوره واشكاله ، أن يفتت من هذه الوحدة ، وان

يعمل بدسائسه الخفية والظاهرة لاحداث الفرقة ، وان يسخر عملاءه وصنائعه لى ينقسم

هذا الشعب العريق الواحد .. ولكن .. خابت كل هذه المحاولات .. بل تحطمت تماما  
على صخرة الوحدة الوطنية

ولست فى حاجة ايها الاخوة والابناء ، وأنا أروى وقائع التاريخ من الحكم الرومانى الى  
الحكم الاسلامى الى حرب استعمارية تاجروا فيها باسم الصليب .. الى نضال الشعب  
المصرى فى سبيل الاستقلال ضد الاستعمار البريطانى الذى اراد ان يسم كل قنوات  
الحب والتماسك والترابط فى حياتنا .. حين حاول أن يبذر بذور الفرقة بشعار حماية  
الاقليات ، رفض اقباط مصر هذا الشعار رفضا كاملا .. ورفع الجميع مسلمون  
ومسيحيون اعلام نضال واحد ، ومصير واحد لشعب واحد ، ولم تتخف هذه الاعلام  
ابدا فى ايدي رافعيها ، ولم تهتز هذه الاعلام ابدا فى ايدي رافعيها الذين رووا بدمائهم  
الطاهرة أرضنا الطاهرة ليعيشوا عليها اخوة فى الايمان .. اخوة فى الحب .. اخوة فى  
الآلام والامال .. اخوة فى العادات .. اخوة فى احلام الغد الجديد .. ولن تغلح اية مؤامرة  
على هذه الاخوة ، مهما نسجوا لها بخيوط خبيثة ، ومهما استثمروا اية احداث فردية  
قليلة يمكن ان تقع بين أبناء العائلة الواحدة فى كل زمان ومكان ، ومهما هيات لهم  
مطامعهم ، لان هؤلاء المتأمرين - من خارج ارضنا - لا يعرفون طبيعة هذا الشعب  
وإصالة ايمانه بالله ، هذا الايمان الذى تضرب جذوره الى الاف السنين قبل الميلاد  
نعم نحن نعيش معا ، على ارض رأت النور وبشرت بالنور والعالم كله كان لايزال  
يتخبط فى دياجير الظلام ، نحن نعيش معا على أرض عرف انسانها قوة العقيدة فى  
صراعه البشرى وانتصر بفضائل الخير على جحافل الشرور ، وكان عطاء الانسان  
المصرى للانسانية جمعاء ، حكمة وفلسفة وعقيدة ، هو باجماع المؤرخين والفلاسفة  
الاصل الحقيقى لكل التفكير الحديث ، وهكذا صح قولهم فى القديم والحديث : ان تيار

الحكمة قد انساب الى العالم الكبير مبتدئا بنيل مصر العظيم ، واعترف افلاطون اعظم  
فلاسفة اليونان ، بل اعظم فلاسفة العالم بفضل المصريين عليه من الرواد والاساتذة  
أرض هذا تاريخها ، ايها الأخوة والأبناء ، عليها شعب هذه اصالته ، لا يمكن ابدأ الا  
ان تنبت المحبة والسماحة ولا يمكن ابدأ ان تنبض قلوب ابنائها المؤمنين الا بترانيم  
النقاء والمودة والصفاء هذه الارض الطيبة الوفية عاش عليها) بتاح حتب) عام ٢٧٠٠  
قبل الميلاد .. لقد ظهر هذا الحكيم العظيم - قبل افلاطون بما يقرب من الفين وثلاثمائة  
عام وأهدى العالم ما سماه المؤرخون بمخطوط الحكمة .. يقول

لاتره بمعرفتك

لا تحسبن نفسك عالما

لا تتجاوز الصدق

لا نقش كلمات انت مؤتمن على سماعها

ثم يقول مخطوط الحكمة

الحديث المتسامح أندر واغلى من أحجار الزمرد

كان هذا ايها الاخوة والابناء يجرى على تراب هذه الارض .. التراب المقدس .. تراب  
وطننا من قبل الميلاد

وهنا اقف بكل مشاعري امام هذه الحكمة التي تقول (الحديث المتسامح أندر وأغلى من  
أحجار الزمرد) ان هذه الحكمة توصل لنا طبيعة شعبنا .. الحديث المتسامح .. الحديث  
الذى يغفر وينسى الحديث الذى يخرجنا من انفعالات التناحر والنفور .. الحديث الذى  
هو اندر واغلى من احجار الزمرد .. هذه هى طبيعة كلمتنا على ارضنا منذ آلاف  
السنين

وحكيمنا (بتاح حتب) الذى قدم للبشرية مخطوط الحكمة هو اول من اعلى ابدية الله ..  
وهو من اوائل من سجلوا ايمان الانسان بالبعث .. وفى نقوشنا القديمة فى ذلك العصر  
.. صورة الميت وهو ينهض على قدميه وذراعا ممدودتان على هيئة صليب .. اى ان  
فكرة الصليب ولدت فى مصر منذ ٣ الاف عام قبل العصر المسيحى .. وكانت تمثل  
الجنس البشرى وهو يصعد الى اعلى نحو الحياة الآخرة

وإذا مضت بنا ايام ذلك التاريخ المجيد على ارضنا ، الى ان تصل بنا الى اخناتون عام  
١٤٠٠ قبل الميلاد فيكفى ان تعرف ان كلمة اخناتون معناها (مكرس الله) .. وهو الذى  
وضع النواة الاولى لأسمى ادراك للفكر البشرى .. إله واحد .. عالم واحد .. قانون  
واحد يحكم العالم الواحد . وكان ايمان اخناتون ، هو اول تعبير عن التوحيد ، على  
لسان انسان ، فى قصيدته التى وجهها الى (بهاء الله) ينشد بها للخالق الاعظم ترنيمة  
الايمان والحب والجمال

أيها الاله الحى ، يا مبدع الحياة

اشراقك جميل فى افق السماء

كم من عجائب تصنعها ايها السيد

الاله الواحد الحى لجميع الكون ، انت الاب المحب للناس جميعا فى مصر وسوريا

وجميع اقطار الارض كانت هذه هى ترنيمة اخناتون منذ الاف السنين .. وهذه ايها

الاخوة والابناء دعوة الايمان والتوحيد على ارضنا .. دعوة الحب .. صلاة لمبدع

الحياة .. المحب للناس جميعا

وطوت الاف السنين اخطر الاحداث واكبر التقلبات ، وعرفت ارضنا عصور الازدهار  
، عصور الاضمحلال ، وقاست من بطش أعداء الانسان ، ولكن دعوة الايمان دائما هى  
زادها وكانت هى مصدر قوتها ومنبع استمرارها ، عصرا بعد عصر ، وجيلا بعد جيل

وعندما جاء الاسلام الى مصر .. حمل معه الى هذه الارض المؤمنة كل الفضائل والقيم والمبادئ الانسانية التي دعا اليها القرآن الكريم وبشرت بها احاديث رسول الله ولم يكن غريبا ان يكون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجال القاديين الى مصر استوصوا بالقبط خيرا .. وسعد المسلمون والمسيحيون معا بأزهي عصور العدل الاجتماعي ، واروع دستور للاخاء والحب والترابط .. لان صوت الحب والوحدة يردده الانجيل كما يردده القرآن

وبالايمان برسالات السماء ، وبقلوب يدعوها الاسلام وتدعوها المسيحية الى الحب والترابط ، والتمسك بكل نبيل ونقى وشريف ، بهذا الثراء الروحي المتزايد دائما بحماية حرية العقيدة ، تصدى هذا الشعب ، سدا منيعا واحدا ، لكل مؤامرات النيل من ارضه او وحدته او استقلاله

الله اكبر .. صرخة المسلمين والمسيحيين  
ايها الاخوة والابناء

اننى اعلن للعالم كله من هذا المكان ، واعلن لمن يتصورون ان ارضنا يمكن ان تكون مرتعا لمؤامرات الفرقة والفتنة والانقسام ، اعلن لهم ناصحا ومحذرا ان يوفروا جهد الاباطيل .. وان يحتفظوا بشرورهم لقلوبهم السوداء .. وان يعرفوا تماما وعن يقين ، ان بناءنا قوى شامخ ، لانه بناء الايمان ، وان وحدتنا لا تتزعزع ، ولن تتزعزع ، لانها وحدة روحية ، طردت ولن تقبل اية نزعات مادية مستوردة ، وأرض الرسالات والانبياء لن تكون الا لابناء الحب والايمان

الحبر الجليل البابا شنودة ...

الاخوة والاخوات .. ابنائى

اذا شاءت المصادفة أن يكون احتفالنا ببناء هذا المستشفى الجديد ، ونحن نحتفل باعياد

اكتوبر الخالدة فهي المصادفة التي تذكرنا وتذكر العالم كله ، أن صرخة الله اكبر ..  
التي زلزلت اقوى حصون الاعداء .. كانت هي صرخة المسلمين والمسيحيين معا ،  
وهم يقتحمون الاهوال .. وهم يفتدون حبات الرمال بحبات القلوب .. وهم يتسابقون الى  
عطاء الدم ، وهم يضعون اعلام تحرير الارض الطيبة ارض الرخاء والتسامح ..  
ارض البيت الكبير الواحد للعائلة الكبيرة الواحدة .. والله اكبر .. والمجد لله

www.anwarsadat.org